نوتنجهام ٢٠ يونيو ٨٨

الأب الفاضل القس مرقس عزيز

سلام ومحبة في ربنا يسوع المسيح. إليك انت شخصيا وللأسرة والشعب الذين تخدمه كل خير وبركة ونعمة، سائلا بركة صلواتكم وصلوات الأخوة والأخوات والآباء والأمهات الذين قرأوا أول لأحد أخطاء نظهر علنا منذ أزمة ١٩٨١. لعل صلواتكم تنقل شخص "جيمي" مثلي إلى صفوف الروحانيين الذين تعتقدون أنكم منهم. وحسنا ان يدان الانسان من الغير دون ان يدين الغير واذا كان رسول المسيح يقول عن التعليم نفسه "لا تكونوا معلمين كثيرين يا إخوتي عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم لأننا في أشياء كثيرة نعثر جميعا (يعقوب ٣: ١-٢). فاذا كان رسول المسيح يضع نفسه مع الذين يعثرون في اشياء كثيرة فوكدا لنا بأن العصمة هي لله وان عصمة الله المعلم الاول والأخير يشهد لها التقليد وعليها حسب قواعد معروفة... اقول لازال لدى رجاء يعقوب الرسول في ان أسمع من الروحانيين متكلم ما هو الخطأ او الأخطاء التي وقعت فيها عن حسن نية او تجاوزت فيها الكتاب المقدس وتسليم الآباء والقانون اللهم ذلك أنني أسجل هنا لك انت شخصيا وللشعب الذي تخدمه انني حتى هذه اللحظة لم يصل الى يدي ولم أقرأ ولم أسمع من الذين يثيرون على الملأ أخطائي.. هؤلاء يتكلمون علنا مع كل الناس ما عدا شخصي وهؤلاء يحرفون الآباء مثلك لكي يحرفني بريء مثلك شعبه صدى.. وهنا يجب ان نعرف التعليم والفكر عن وصف وتحليل هذا السلوك غير المسيحي الذي لا تقبله البلد التي هاجرت اليها - كندا - وحتى البلد التي هاجرت منها - مصر - لازال يطبق القاعدة والقانون والاجراءات التي تسمح

بالتقاضي .. واسأل انى إنسان ماذا لو تقدمت بشكوى
الى القضاء الكندى ضدكم وضد المجلة التى تنشرها ؟ وستجد
ان الجواب هو ان القضاء سوف يسمع ويحقق .. طبعا
انا الجد انى ارفع الشكوى الى الله والى كل أصحاب الضمائر
الحية .. لأن القانون لا يجد غير المذنب ولا يخلق المصالحة
بين الفرقاء .. وصدق لنا ما يضع بعض الذين يتهمون
تحت طائلة القانون المصرى .. لكن هذا الاجراء لا يسمح بشفاء
المرضى ولا يقلع داء الخطية المتأصل فى ضمائر الناس الذين
يجدون لذة فى تشويه سمعة الآخرين وقتلهم معنويا ..
وهنا أجد نفسى أمام ظاهرة غريبة وهى ان الكنيسة كانت
تحرص طوال تاريخها على ان تواجه الخطأ وان تناقش
المبتدع وأن تحاكم .. اما نحن فقد صرنا نجد لذة فى محاكمة
الناس على صفحات الجرائد وفى ان تعلم بعض الاكليروس
لذة الصحافة ولذة التهجم على الناس بالأخبار تعلم نفس
الاكليروس ان يبرر نفسه لا بالسلوك المسيحى الواضح
بل بالهجوم وبالتزيقه على الآخرين واختراع الاخطاء التى
لا وجود لها . وأخيرا لله ولكل قارئ قبطى حريص على السلوك
المسيحى ان يحلل نتائج المحاكمات الصحافية واستخدام ادوات
الاعلام فى هدم الآخرين .. اخيرا تأمل هذه النتائج لأنك
أقدمت على النشر ولأنه تملك مجلة ولابد وانك تقدر
الخطورة الروحية والاخلاقية التى تذيعها الصحافة الكنسية
الأبرياء والشرفاء الى التلوث بمرض الاستبداد والقهر لأن
الذى يحاكم على صفحات مجلة دون أن يعطى المتهم حق
وفرصة الدفاع عن نفسه هو فعلم لأبشع انواع الظلم
وهو قتل الفكر وقتل المفكرين معنويا .. خصوصاً اذا المتهم
البرئ لا يملك حق الرد فى صحافة كنسية لا تدافع
عن التقليد الكنسى ولا تغرس القيم المسيحية الأساسية

فى نفوس وقلوب القراء. وانت تكتب وتنشر وتعلم حق العلم
أن الكنيسة التى لم تحظى بعد بثناء الروحانيين الذين
يتكلمون من تحت عباءة الكهنوت بل ما هو ضد الكهنوت نفسه.
ويكفى أن أنقل عبارة ربنا يسوع المسيح عن الراعى الصالح
الذى يضع نفسه ويبذل دمه عن الخراف.. فهذه كانت هى
صورة الكاهن والبقية الكهنوت التى تبرز عبر صفحات تاريخ
الكنيسة القبطية. أما الذين هم غرباء عن الكهنوت ويرتدون
ملابسه وخياطته ويحملون الكاكين والسيوف للقتل وتشريد
قطيع المسيح ... فقوله هم الذين يهدمون الكهنوت بشر
الخيمة وزرع الانشقاق فى جسد المسيح وتحريض الاخوة
والأبناء والبنات على بعض وهدم وهدانيه القلب التى للمحبة
مما نصلى لأجله فى القداس نهدمه فى الصحافة والمقالات ...
فاعلته هو جد خطير لو أمانته فى اظهار الحياة المسيحية
و السلوك الأخلاقى المسيحى ومبادئ القانون الكنسى
التربوى ... بل والمبادئ الأخلاقية العامة التى تحرص عليها
الوطنية.
وما هو أخطر يا سيدى الفاضل هو ان الاتهام لا يشير الا بعد
ثبات التهمة .. فهل لديك يا سيدى دليل واحد على تحقيق واحد
فى تهمة واحدة تم فيها التحقيق معى ... أم انك وانت الذى عانيت
من التطرف الإسلامى تسلك مثل الجماعات الإسلامية
التى تكتفى بإطلاق "كفر" الاعداء الذين تتعامل معهم من موقع
حصر الاتهامات واصدار الحكم غيابيا .. هل تقبل انت ان
تكون مثل شاكر مصطفى وصالح سرية .. أم أن أسلوب
مباحث امن الدولة صار هو المسيطر على ممارسات بعض الاقلام
حيث حلت مباحث أمن الدولة صحائف اتهامات ضد قداسة

البابا شنوده ... ولم يناقش القضاء في حكم السادات الأدلة على صحة أو فساد هذه الاتهامات. فما هو الفرق بين صحيفة الاتهامات التي نشرتها وصحيفة الاتهامات التي قدمتها مباحث أمن الدولة ضد قداسة البابا شنوده ؟ .. الفرق هو ان الناشر جهة كنسية. وفي حكم السادات .. كان السادات يظن انه هو مصر وأن كل نقد موجه الى شخصه واخفاء كلمة هو نقد موجه الى مصر وها انت ترى ان كاتب الاتهامات يشيع بنفس الروح ..... يعتبر أن كل نقد موجه الى بعض الاكليروس هو اتهام للكنيسة القبطية كلها .. وعندما يظن اسقف أو قس أو علماني انه هو الكنيسة القبطية التي عمرها يزيد إلى اكثر من ١٩٠٠ سنة فإن هذا الظن يطرح علينا ليس فقط التشبع بروح السادات بل السؤال عن مصدر هذا الخلط في الهوية. وعن معنى الانتماء الكنسي ... !!

وكيف يمكن ان تكون كنيسة اثناسيوس واقعة في الأرثوسية أو أن تقع في الهرطقات التي حاربها آباء الكنيسة القبطية ؟ والجواب بكل يقين هو أن البعض سقطوا في البدع القديمة التي حاربتها الكنيسة القبطية والدليل نجده على صفحات كتابنا " اثناسيوس الرسول في مواجهة التراث الديني غير الأرثوذكسي ". وقد شرحت كيف تراكم هذا التراث عبر سنوات الجهل وكيف أصبح يسيء علينا الرؤيا وكيف يمكن التخلص منه بالعودة المباشرة إلى الصلوات الطقسية القبطية والى كتابات اسقف وبابا الكنيسة القبطية القديس اثناسيوس

الذي لا يريد بعض الاكليروس عندنا ان يراجعوا ما يقولونه على ما دونه البابا أثناسيوس عن العقيدة الأرثوذكسية. أرجو ان لا يكون لدينا هذا العداء المزدوج ولاء لبعض الاساقفة وولاء للتقليد وتسليم الآباء. واذا كان تقليد الكنيسة القبطية يحارب من الداخل وبواسطة بعض الاكليروس

فماذا تبقى للأرثوذكسية اذا فقدت تقليدها؟ وكيف يقع هؤلاء الذين اتهموني في هذا الخلط بين التقليد وبين شرحهم غير الأرثوذكسي للعقيدة حتى يصبح هؤلاء هم الكنيسة والتقليد بل والآباء... ؟ ومتى لم يكون الأمر مجرد أسئلة إلى نفسك يا سيدي اذا كان الابن يقوم بإرضاء العدل الإلهي ويدفع فدية للآب ... الى آخر الكلام ... اليس هذا تعليماً أريوسياً لأن صفة العدل ليست في الابن وبالتالي الابن أقل من الآب ... وسؤال آخر اذا كانت شركتنا في حياة الله هي شركة في المواهب فقط وليست في الله نفسه .. اليس هذا هو ذات تعليم مقدونيوس وآنوميوس ونظرائهم .. ؟ فإذا سقط بعض الاكليروس القبض في الهرطقات القديمة اليس من واجب كل أرثوذكسي ان يسمع ويناقش ويحاكم هؤلاء يحاولون إعادة الايمان من الداخل بالانقضاض على تقليد الآباء والتسليم الرسولي نفسه . وحاول أن تتأمل التعليم الذي ينشره البعض تارة باسم الكتاب المقدس وتارة باسم القانون الكنسي وتارة باسم الأرثوذكسية ... وإقرأ بنفسك لتجد أن كتب هؤلاء لا تحتوي على إشارة واحدة أو إقتباس واحد من كتب الآباء ... ولو أننا انتمينا الى كنيسة بروتستانتية او كنيسة مذنبة بلا تاريخ وبلا تقليد لكان الأمر سهلا ... ولكننا في عصر يقف فيه بعض الاكليروس موقف عداء من كتابات الآباء وضد كل من يترجم وينشر ويقدم دراسات هو عدو لدود لهؤلاء ... !!

وتوقف عند حتى ما حدث لي ... فقد كنت ولازلت مدرساً في الاكليريكية وكل ما يقال عني بواسطة الذين يحاربون الآباء هو محاضرات الاكليريكية التي هي المكان الوحيد الذي يملك حرية البحث والدراسة ومناقشة كل الآراء .. والاكليريكية ليست مكان تعليم الشعب بل الجهة الوحيدة المنوط بها دراسة وفحص كل شيء حتى الالحاد والكفر بكل أشكاله فماذا كان المدرس والطالب لا يملك هذه الحرية ... فماذا تبقى للكنيسة القبطية من وسائل للدراسة .. ؟

واذا كان العمل والبحث في البرهة الوحيدة الخاصة بالبحث والدراسة وهي الاكليريكيه ينقل بكل مشوه ومبتور بل ومزور إلى الشعب من أجل الإثارة وخلق الفضول .. فماذا تبقى لنا من حرية العودة إلى الينابيع القديمة طالما ان كل محاولات العودة يتم قتلها وحصارها الذين يرجعون او اتهامهم بالهرطقة.

ثم الآن انا الذي رفعت سيف الاتهام ولكنني أنا ضحية الاتهام. لم أتهم ولا واحد من الذين يجهلون الآباء واعمالهم خافوا من العودة إلى الآباء لأن هذه العودة تفضح تحريفهم من زعامات وحدة عاشوها دون أصالة روحية أو عقائدية.

واسأل نفسك اذا كان اثناسيوس الرسول عدم العلاقة أو جنسوس فكيف لا عبد صديق حبيب واذا كان باسيليوس وغيره مثل غريغوريوس النيسي عدوس كتابات اوريجنوس .. فكيف أتهم بأنني ادع اوريجنوس .. ومرة ثانية اين حدث هذا المدح وهي أي مناسبة وهي ان كان؟ لو كان من على منبر كنيسة لقلت لك لعل ومع كل الذين يحرضون الشعب ضدي كل الحق ولكن ذلك كان يتم في داخل الكلية الاكليريكية وفي اطار البحث العلمي والتاريخي الذي يميز لاهوت الاسكندرية.

وتبقى مسألة ذات دلالة خطيرة جداً وهي أن الاورثوذكسية لا تعرف كلمة هرطقة في التعليم واغا تعرف: الايمان - العقيدة - الشرع - الرأي ثم الهرطقة فكيف يجوز لك أو لأي إنسان ان يستعمل كلمة لا وجود لها في تراثنا وهي كلمة الخطأ. وما هو غريب حقا كيف تعلن تلخيص الخطأ دون ان يقع الكاتب في أخطاء التلخيص. اما ما يفوق كل حدود الغرابة هو أن البنود الـ ٩٩ التي نشرت لا تحتوي على إشارة واحدة للخطأ واغا هي كلها محاولات تجريم واسأل نفسك فاذا بعض كاتب هذه البنود بأنني أمرض او أشجع على مشاهدة الافلام العالمية وما فيها من شذوذ. كيف عرف أن في هذه الافلام شذوذا دون ان يشاهدها ولماذا لا يذكر أسماء هذه الافلام. ثم هل سرا هذا المدعى وصفه هو الحب للاستاذ نجيب محفوظ أم أننا إزاء نفس ظاهرة تجريم وتكفير الحضارة والثقافة أي تشبه بجماعات التكفير والهجرة.

هل دخلنا عصر تجريم الفكر وهل صار الفرق بيننا وبين الخوارج هو فرق في اسم الدين او العقيدة فقط ولا اختلاف في الممارسة؟.

أم ان نموذج الولاء والأصالة هو شكري مصطفى زعيم جماعات الجهاد إحرقي ياسيدي لأن الناس والزمان يتبدل أما التقليد فهو لا يتبدل. واكشف عن اسم ومصدر صحيفة الاتهامات التي نشرتها وحاول ان تنشر رسالتي لكي تؤكد انك محايد ولست أحد أطراف البرهة التي تسعى الى قتلي معنوياً وجسدياً....

وأخيراً أقول لك ان العصور سوف تتبدل والولاء يتغير أما التسليم نهو باق، ومطاردة أتناسيوس بواسطة المجامع المكانية الأريوسية لم تستطع ان تقلع التسليم الآبائي وغداً سوف أعود بعد المنفى.. وستجد ذاتك مثل الكذابين الذين نسبوا إلى الاتهامات الباطلة - في مواجهة مع الحق..

وصدقني لو ان عيون الأبرياء من الاكليروس والشعب ترى الواقع الروحي لوجدت أن كل مرة تقول فيها اسقف أو قس تحليل الخدام وصلاة المجمع لرأيت انه إما يحاكم امام الآباء ويفرز روحياً وإما يبرر ويختتن بالحكمة.. لذلك إحرص على تقليد وصلوات وطقوس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لأنها ان الصلوات والطقوس وما تحمله من حياة روحية نقية هي الطريق الواضح المعالم في عصر الظلام الروحي الذي تمر به الكنيسة القبطية لأنك عندما تتهم دون دليل تقف مع الشيطان في ظلمة الكراهية ولكن عندما تقف مع الحق فأنت واحد مع الذي قال أنا الحق.. ان ربنا يسوع المسيح نفسه والرسل والشهداء، يا سيدي الفاضل لا تخجل نفسك مع الشيطان ولا تدافع عن تعليم اسقف أو كاهن بل دافع عن تعليم الكنيسة...

لقد كتبت لك انت شخصياً هذه الكلمات لأنني اثق في انك رجل أمين وأنك رجل فاضل... اما الاتهامات التي نشرتها فهي لا تناقش ولا تفحص الا أمام المجلس الاكليريكي أو مجلس أساقفة الاكليريكية أو المجمع المقدس. وعليك ان ترفع صلاة حارة الى الله لكي أجد نفسي امام احدى هذه اللجان وفي مواجهة معها من اجل الله والحق وصحة التعليم وكل تأخير في محاكمتي يكشف عن ضعف وفساد الاتهامات.

صلي لكي يوحدنا الحق في المسيح،

جورج حبيب بباوي